


حَنَشُ المُطَاعِيّ


ومضات
من تاريخ
بجيلة

الشاعر حنش بن عائض بن معيض بن سالم العاصمي المطاعي العمري المالكي ولد عام عام ١٣٠٨هـ في قريته الرحبّة وهي إحدى قرى المطاع وتعود لقبيلة بني عمرو من بني مالك بجيلة .

يُعد من وجهة نظر غالبية المهتمين بالشعر من كبار الشعراء ليس في بني مالك فقط ولكن في كافة أنحاء الجزيرة العربية وهذا ماأكده كثيرا من الشعراء القدامى ممن أستمعوا لقصائده أو قابلوه للدرجة التي جعلت شاعرا كبيرا مثل عيضة بن طوير رحمه اللّه يلقبه بالأستاذ علما بأن أبن طوير يعد من عائلة شعرية أبا عن جد ويعد أيضا من الشعراء النادرين في زمنه ممن عرفوا بثقافتهم العالية ومن الحافظين للقرآن الكريم والمعلقات العربية المطولة

كاملة هذا بجانب أطلاعه على كتب التاريخ والحديث والأدب وعلم الأنساب وبرغم ذلك كان أبن طوير والذي يصغره عمرا يعتبره مثل أعلى وهو الأمر الذي مافتأ من تكراره في مجالسه وقد ولد الشاعر حنش المطاعي وهو الأسم المشتهر به في عام ١٣٠٨هـ تقريبا في قرية الرحبّة إحدى قرى المطاع والتي تعود إلى قبيلة بني عمرو من بني مالك بجيلة ونشأ فيها وأشتهر بالتزامه ولرغبته المبكرة في قرأة القرآن والكتب الإسلامية فقد تعلم القرأة والكتابة في زمن ندرة الكتاتيب ماقبل العهد السعودي الميمون ولكن كانت معاناته تكمن في ظروفه المعيشية وهي ماجعلت منه كثير الترحال فرحل إلى قرية عويرة في بلاد زهران ومكث لديهم ما يقارب العام الواحد

عمل خلاله إماما لمسجد القرية وكان عمله هذا عملا تطوعيا لوجه اللّه ثم أنتقل لتهامة ومكث فيها فترة ثم أنتقل إلى أبا الحارث بالرغم من فقره الذي عبرت عنه كثيرا من قصائده المتعددة وربما أنه كان ضريبة لمن كانوا أمثاله ممن نذروا أنفسهم للتعليم والإمامة وقرض الشعر بجميع أنواعه سواء كان بالنظم أو الشقر أو طرق الجبل وأشتهر بكثرة ملاحمه الشعرية وقصائده المطولة والمسماة محليا (القّاف) وجمعها قيفان وتعني البيت كاملا وتطلق كلمة قاف تجاوزا على القصيده بأكملها والتي تجاوزت المائة بيت صاغها على هيئة أناشيد* والفيّات* مطولة نضّحت منها الفطنة في توظيف المفردات وصياغتها بالقالب الشعري كما أشتهر بصياغة قصائد

الصلّح القبلي وسردها بشكل تغلب عليه الحكمة ويمتليء بالمعاني العميقة ولطالما التقط بكاميرته الشعرية المرهفة الحسّ الكثير من القصائد المصورة والتي تجعلك تعيش مواقفها وأحداثها التي يرويها شعرا بسلاسة وطول نفس وبشكل قصصي متسلسل وشيق وكأنك في قلب الحدث بشيء من السهل الممتنع ، لم يلبث حنش في قريته كثيرا حتى أنتقل بعدها إلى تهامة وأستقر بها فترة من الوقت ثم عاد إلى قريته وأنتقل بعدها كإمام مسجد ومعلم للقرآن في قرية الحلصّة إحدى قرى بني الحارث وأستقر زمنا ثم عاد لقريته وأخذ في تعليم الصبية القرأة والكتابة وحفظ القرآن إضافة إلى أشعار العرب القديمة وكان محبوبا فبجانب كرمه وطيبة نفسه

ودماثة خلقه صاحب كلمة مسموعة تحترم من الجميع وهذا ماجعله يقوم بالأصلاح مابين القبائل وهو ماعبرت عنه كثيرا من قصائده كما أنه أعتزل شعر المحاورة والعرضة حتى وفاته غفر اللّه له ولم يعرف عنه أي خروج أو كلمات نابية في جميع محاوراته وقصائده (التي وددت لو أتسع المجال لطرح ولو بعضا منها) بأستثناء مناسبة واحدة أقتضتها ظروف الموقف سنطرحها ولعلها هي ماجعلته يبتعد عن شعر المحاورة وسنتطرق لها فيما بعد ولطول معظم قصائدة وملاحمه الشعرية فأننا للتعريف به أكثر لمن لايعرفونه سنطرح إحدى قصائده المشهورة فقط كأنموذج لكون معظم قصائده عبارة عن ملاحم شعرية طويله تتجاوز المائة بيت .

وأستمر شاعرنا معتزلا للشعر في أواخر عمره حتى أنتقل إلى جوار ربه في يوم الأربعاء الرابع من شهر رمضان عام ١٤٠٠هـ عن عمرا يناهز ٩٢ عاما رحمه اللّه تعالى .

*النشيد : نوع من أنواع الشعر القديمة يتميز بلون معين من الإلقاء وتستخدم فيه الابيات المثولثة والرباعية والخماسية .

*الفيات : الألفية نوع من القصائد العربية القديمة التي تبدأ به كل أربع أو خمس أبيات بحرف هجائي عربي .

قصيدة السباع

قصيدة السباع قصيدة (رمزية) على النمط المروبع وتعد من روائع الشاعر الراحل الكبير حنش المطاعي (رحمه اللّه تعالى) ولك أن تتصور وأنت ترى دقة التصوير أنه نظمها قبل مايقارب مئة عام

تهيض خاطري عـنـد الغـروب
وفي قـلـبي كما نــار الشـبـوب
بـغـيت أمشي وضيعـت الـدروب
وقـمـت أرمي بها في كل جـالي

وأنــا قــدام للطرقــه بصـيـر
وأحيّـر كنـي أعـمـى وأســتـديـر
كما اللي طايح(ن) في قعـر بيـر
بـعـد شلـوه في رمـث الحـبـالي

ولـي ف الـــدرب ليّـه و أعـتـكار
وأنــا عــارف مخــاريــج الديـار
ولـكــن الــدروب أقـفـت قـفّــار
وعـوّدت الزم الــدرب الـمــوالي

عسانا نسلم الـدرب التـعـيب
يكــون أن الفــرج منا قــريب
ونـجــم سـهيــل مـاوده يغـيـب
ويـبــدي لي كما مبدى الهلالي

طوال الليـل طرفي ماينــوم
أدرجّـهــا فــرنــجـــيـــ(ن) وروم
وأقول ياللّه عسى حظي يـقـوم
يبـيّـن مكسبـي من راس مالـي

وصليت العشا بعـد الهجـود
وأنــا ساهــر وخـلـق اللّه رقـــود
وكـثـرت الحـســايف والوجـــود
وأنــا في لـيلـتـ(ن) غدرا لـحــالـي

عـشر ساعات ماذقت المنــام
وحــالي بــاح من فوق العظــام
سـوات الـذيب في داج الظـلام
ليّــا منه عـوى في فجّ خــالي

وطـال الليــل وأنـا فـي عــذاب
وشـــابت لـحــيـتي وأنــا شــبــاب
مـن أهــوال الـنـمــوره والـذيــاب
تجيني من يـمـيـن ومن شــمـالي

سـبـاع الليـل ذربـات الـكـفـوف
مـخـالـيـب(ن) تـهـاوى مـا تـصـوف
تـحـّـد أنـيـابـهـا حـّـد الـســيـوف
لأبـو طـالـب عـلـي يـوم الـقـتـالـي

أحس أنـيـابـهـا تـصـرّف صـرّيـف
وفيـهـا اللـي قــوي واللي ضـعــيـف
وأنــا قـدامـهـا ســاقـي خـفـيـف
تــربـى فـي شـمـاريـخ الـجــبـالي

تقــاربنــي وأنــا عـنـهـا بعـيـد
وقـلـبي رايـح أقـسـى (م)الـحـديـد
ولـكــن يــفـعـــل الـلـه مايـريـــد
عـظـيم الـشـان مرتـفـع الـجـلالي

وفـيـهـا الـلـي عـن الـهـقـوه يـزيـد
وفـيـهـا الـلـي يـصـيـح ولا يـصـيـد
وفـيـهـا الـلـي كـمّا بـسّ الـعـصـيـد
ويـوّمـي لـلـسـبـاع الـلـي شــــوالي

وذاك الـلـي بــــدى لـي مايـهـــوش
ولا هــو من صـماريــخ الــوحــوش
يـبـي ســـوّره من أطـراف الـكـروش
وأنــا خــايـف من الـلـي مابـدى لـي

بدى قيّسي كما زوله وغاب
وأنا أعرف جرته وسط الجناب
بغاني له عشا بين الهضاب
وأنا شابر يكون أنه عشا لي

ولا يا سبع ياللي مابديت
تراني محتزي لك مادريت
ولا تحسبك من شري نجيت
ضواك الحال مافيها مهالي

ولو كانت مخاليبك طوال
وتحدّاني على جرف الهيال
بعد عندي بصيره وأحتيال
وبأمر اللّه عليك الحظ عالي

ولا يعجبك ليلك ياسباع
تحوفيني طوّي ماأدري شباع
تريني مثل حيد(ن) مايزاع
من أنسام الصبا وإلا العوالي

ضرّيتي بالفرايس كل عام
ولا تعرف حلال ولا حرام
وأنا صابر على طول الدوام
على طول الدوام أدرى خيالي

وأنا لو كنت ف الحزم البراح
لحوشك لين أضويك المراح
وأزيد أسقيك م السم الذحّاح
ولخرج من قلوبك مامضى لي

مضى لي من مخاليبك جروح
ومن يمهّل بديّنه مايروح
وأنا مدري متى سهمي يلوح
وهذا الليل ساعاته طوالي

بغيت أبدي وأشوفك راس ريع
وأشبّ النار وأحتاشك جميع
وننّدرف المكان اللي وسيع
وفي ساعه طريحك مايشالي

ولكن أعجبك حيد(ن) عسير
عسير ولا معي فيه المسير
ولا ياجابر العظم الكسير
دعيتك يالذي تدري بحالي

تراني ما معي غيرك عوين
وتهديني على دنيا ودين
وبصبر يا معين الصابرين
في الدنيا على مرّ(ن) وحالي

وإذا جا البعث واليوم الطويل
يصّف الحب والكايل يكيل
ويرمي بالمعاقب والقصيل
ولا يوزن خفاف إلا ثقالي

والا ياالله في حسن الختام
وأحج البيت حج(ن) كل عام
وأسيّر بين زمزم والمقام
ونور البيت قدامي يلالي

وصلــوا (ع) الـنـبــي يــاحــاضـريــن
صــلاة أهل الــتـقـى وأهــل الـيـقـيــن
خـــتـــام الأنــبـــيـــا والــمـرســـلـيــن
أبـــو قـــبـــه عـــلـــى قـــبـــره ظـــلالـي

حنش المطاعي

في قصر الملك سعود

أخبرني أحد المسنين أن حنش أتخذ قرار الأبتعاد عن مساجلات المحاورة بعد أحداث قصة قديمة حدثت في قصر الملك سعود مع بدايات أستلامه الحكم حيث أصطف في مجلسه عددا من كبار الشعراء كان من بينهم حنش رحمه اللّه تعالى والذي دخل في مساجلة شعرية مع أحد شعراء الملك سعود (لم يتذكر المصدر سوى هذين البيتين) والتي أغضبت كثيرا شاعرنا .

الشاعر المقابل :

أبتـهـرج وأبتـفـرج وأنــا في بيت عمّاني
ترى قرشين يا مخلوق تجلبلي حجازيه

فرد عليه حنش بن عايض بغضب عكسه رده :

معك بندق بلا مشحان أبردكها بمشحاني
عليه النار والبارود والبندق خديويه

الأمر الذي جعل الطرف الآخر ينسحب من الساحة مغضبا بعكس ماأراده من أستفزاز لحنش هدف من خلاله لأخراجه من مجلس الملك خاسرا .
وكان مصدر غضب حنش له مايبرره فقد تناول الطرف المقابل (عفى اللّه عنه) محارم المسلمين وتناول نساء الحجاز برخص وعنصرية في أبياته كذلك كان حنش غاضب من ذاته لنزوله لهذا المستوى المتدني وهو الشيء الذي لم يعهده في حياته .

محاورة حنش المطاعي

مع مصلح القرّة

مع بدايات العهد السعودي الميمون نشأت بعض الخلافات مابين فخذين من أفخذ بني مالك الرئيسية وهما أبا النعيم وبني عمرو والذين يشكلون بجانب بني حرب وبني علي بطون بني مالك الرئيسية وكان خلاف الطرفين يدور حول أراضي الحمى والمراعي الملاصقة والمشتركة مابين القبيلتين وبما أن الشاعر هو لسان قبيلته فقد دارت محاورة شعرية مابين شاعرين متنافسين من الطرفين يعدون من الشعراء الصفوة بين شعراء بني مالك والمنطقة في ذلك الزمن الا وهما حنش المطاعي من بني عمرو ومصلح القرّة من أبا النعيم (رحمهما اللّه تعالى) ولعل هذه المحاورة لها دلالتها التي تشير إلى تداول وأستخدام مايسمى بطرق السامر مابين شعراء تلك الحقبة وكانت

البداية من حنش الذي وجه خطابه الشعري للقرّة وجماعته أبا النعيم قائلا/

سـرّ يـانديـبـ(ن) مـاتـغـشى وجـهـه
اللــوم
أسـرع من البـرق وأسـرع م الصـبـا
والعـوالـي
صاوب بها مصلح الشاعر وخل العـلم
مختوم
يـشيـر ربـعـه هـّل القـالـه كريمـيـن
السبـالـي
ان كـان يبغون ستر اللّه يخلون الجمّ
مـردوم

قدام تورد عليه الطير وسباعـ(ن)
شوالي
واللّه ان قدّر المولى لنغير العلم
بعلوم
وأنه ليغدي حياها متمايلـ(ن)في فج
خالي
وإني بقيفـ(ن) اليّا قالوا جا للقوم
ياقوم
نبدي بزين سلال وليّا بدينا حظنا
عالي

فرد عليه الشاعر مصلح القرّة قائلا /

يااللي ترد السوال إن كان عندك خط
مرسوم
بنقرا خطابك ثم نبدي شورنا في
كل حالي
إنكان تبغي طريق الحق فان الحق
مفهوم
وأطرح عقالك وأنا فالحق بطرحلك
عقالي
وإنكان تبغى الخطا منته على
العيلات ملزوم
تلقى الذي عادته يسقيك من
مرّ(ن) وحالي

منته بـجاحد حمانا اللي من الجدان
مردوم
واليّا جحدتم حمانا معي لك أولاد
الحلالي
منتـه بـمـخـدوم في هـذي ولانـي
بـخـدّوم
وجمالكم من قـبـل لوهـدّرت تـعـرف
جـمـالي


ومضات
من تاريخ
بجيلة